

DOI: 10.54240/2318-015-002-004

## السلع والبضائع في عُمان خلال القرون الهجرية الأولى

(1-6هـ/7-12م): رصد وتحليل

**Goods and commodities in Oman during the first Hijri centuries (1-6AH/7-12AD) : monitoring and analysis**

اسم ولقب المؤلف: أحلام بنت حمود الجهورية: A. bent Hamoud al-Djahwaria. صص 72-100  
الدرجة والعنوان المهني: مديرة مختصة للدراسات الوثائقية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، سلطنة  
عُمان/ البريد الإلكتروني: [ahlam.wah2017@gmail.com](mailto:ahlam.wah2017@gmail.com)

اسم ولقب المؤلف المرسل د. سليم بن محمد الهنائي- Salim ben Mohamed al- Hannai  
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ مساعد، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عُمان  
البريد الإلكتروني: [slim996@hotmail.com](mailto:slim996@hotmail.com)

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/23.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/10/10.

الملخص: يُعد علم التُمَيَّات أو العملات أو المسكوكات أحد العلوم المساعدة لعلم التاريخ، ويحظى هذا العلم بأهمية كبيرة للباحث التاريخي؛ بما يقدمه من معلومات أصيلة تُعين الباحث في توضيح الأحداث التاريخية وتصحيح بعض الحقائق، كما تقدم العملات حقائق جديدة أغفلتها المصادر التاريخية مما يقدم قراءة مختلفة لتلك الأحداث بما تحمله تلك العملات من دلالات دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية.

من هذا المنطلق تهدف الدراسة إلى تتبع ورصد السلع والبضائع في الأسواق العُمانية مع بيان قيمتها النقدية- إن وُجدت- خلال القرون الهجرية الأولى، ثم استخلاص أهم الدلالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وتعتمد الدراسة على قراءة تحليلية لما أوردته بعض المصادر التاريخية والجغرافية والفقهية من معلومات حول السلع والبضائع وما ارتبط بهما من معلومات اقتصادية مختلفة متعلقة بتعاملات البيع والشراء.

تتضمن الدراسة مبحثين رئيسيين؛ المبحث الأول يقدم قراءة عامة حول مصادر الدراسة، أما المبحث الثاني فيرصد أهم السلع والبضائع في الأسواق العُمانية والدلالات المستخلصة منها. الكلمات المفتاحية: السلع؛ البضائع؛ عُمان؛ تاريخ، الاقتصاد، المسكوكات.

**Abstract:** Numismatics is an auxiliary science to history. It is of great importance to historical researchers, as it provides authentic information that helps them clarify historical events and correct certain facts. Coins also provide new facts overlooked by historical sources, which offers a different interpretation of these events, given the religious, political, economic, and social connotations they carry.

From this perspective, the study aims to track and monitor commodities and goods in Omani markets, indicating their monetary value (if any) during the first Hijri centuries, and then extract the most important political, economic, and social implications. The study relies on an analytical reading of information provided by historical, geographical, and jurisprudential sources about commodities and goods, as well as various economic information related to buying and selling transactions.

The study includes two main sections. The first provides a general overview of the study's sources, while the second section examines the most important commodities and goods in Omani markets and the implications derived from them.

**Keywords:** Commodities; Goods; Oman; History- Numismatics.

المقدمة: يعد تاريخ عُمان الاقتصادي مجالاً خصباً للبحث والتقصي من خلال الأدوات والأساليب البحثية المتنوعة التي يلجأ إليها الباحث التاريخي؛ إذ يُعتبر علم النُُمِّيَّات أو العملات أو المسكوكات أحد العلوم المساعدة لعلم التاريخ، ويحظى هذا العلم بأهمية كبيرة للباحث التاريخي؛ بما يقدمه من معلومات أصيلة تُعين الباحث في توضيح الأحداث التاريخية وتصحيح بعض الحقائق، كما تقدم العملات حقائق جديدة أغفلتها المصادر التاريخية مما يقدم قراءة مختلفة لتلك الأحداث بما تحمله تلك العملات من دلالات دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية. وقد تبوأ عُمان خلال القرون الهجرية الأولى مكانة اقتصادية مهمة من خلال الدور المحوري للموانئ العُمانية في حركة التجارة والذي كان استمراراً للدور العُمانى الحضاري في التواصل مع مختلف الحضارات منذ القدم. وارتبط ذلك النشاط الاقتصادي التجاري بتعاملات البيع والشراء، وقد انعكس ذلك على مجموعة من القضايا المرتبطة بالسلع والأسعار

والأسواق والنقود المستخدمة. ومما لا شك فيه أن التاريخ الاقتصادي عموماً وتاريخ النقود على وجه الخصوص يقدم الكثير من الحقائق والدلالات، ويُفسر الكثير من الأحداث التاريخية، كما يقدم واقع المجتمع والمستوى المعيشي للأفراد من خلال السلع والبضائع التي جرى تداولها.

من هذا المنطلق سعت هذه الدراسة إلى تتبع ورصد السلع والبضائع في الأسواق العُمانية مع بيان قيمتها النقدية -إن وُجدت- خلال القرون الهجرية الأولى، واستخلصت أبرز وأهم الدلالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. حيث اعتمدت الدراسة على عدد لا بأس به من المصادر التاريخية والجغرافية والفقهية التي تضمنت إشارات متنوعة إلى السلع والبضائع المصدرة والمستوردة في الأسواق العُمانية. ولا شك أن الرصد لتلك السلع والبضائع يقود إلى بحث أوسع حول حركة التجارة العُمانية وما تضمنته من موانئ وأسواق وأدوات ووسائل نقل وتجار وغيرها الكثير. عموماً إن حركة التجارة أدّت إلى تنوع البضائع والسلع في كل حقبة زمنية، فنجد تربيع سلعة ما يدور حولها التبادل التجاري وتنشط بسببها الأسواق نذكر على سبيل المثال؛ النحاس واللبن والقرنفل والبُن والذهب والبترول وغيرها الكثير. وهذا الطرح يقودنا إلى القول بأن جزء مهم من تاريخ الشعوب هو تاريخ السلع الذي تدور حوله حركة الاقتصاد والمجتمع، وهو ما تحاول هذه الدراسة تقديمه.

المبحث الأول: قراءة عامة حول مصادر الدراسة: بدأت الكتابة التاريخية عند العُمانيين على على هيئة سير ورسائل<sup>1</sup> تبادلها فيما بينهم وكانت قضايا النقاش ذات طابع سياسي-ديني، كما وجدت بعض المؤلفات التاريخية في إطار النسب يأتي على رأسها كتاب الأنساب للعوتبي<sup>(2)</sup>، عدا ذلك لا توجد مصادر تاريخية عُمانية تم تأليفها خلال فترة العصر الإسلامي. وقد علل المؤرخ العُماني نور الدين السالمي (ت: 1332هـ/ 1913م) ذلك بقوله: "علماء عُمان أهملوا التاريخ

(1) البَيّرة: جمعها سير، وتعرف اصطلاحاً بأنها: "رسائل في معظمها ذات طابع سياسي، تعبر عن وجهة نظر كاتبها، حول مسألة أو مجموعة مسائل عقديّة وفقهية مثارة من الواقع السياسي أو الاجتماعي أو الديني المحيط بالكاتب أو سابق عليه". يُنظر: منها راشد السعدي، "تطور مفهوم الكتابة التاريخية عند العُمانيين من السّير إلى التأريخ الشّامل (دراسة بيبولوجرافية)". مجلة نزوى، عدد 70، سنة 2009م، (زيارة الموقع الإلكتروني <https://www.nizwa.com> بتاريخ: 7 مارس 2020م).

(2) العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم (ت: 5ق/ 11م). الأنساب. جزءان، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984م.

اشتغالاً بالأهم<sup>(1)</sup>. وهنا معضلة أخرى تواجه المشتغلون بقضايا التاريخ العُماني. وقد استشرع ذلك العُمانيون سيّما بعد فقدانهم حلقات كبيرة من تاريخهم وتداركوا ذلك النقص من خلال التأليف التاريخي الشامل، والبدائية كانت في القرن 12هـ/ 18م مع الأركوي وكتابه: "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة"<sup>(2)</sup>، والمعولي وكتابه: "قصص وأخبار جرت بعُمان"<sup>(3)</sup>، وابن رُزّيق وكتابه: "الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين"<sup>(4)</sup>، ونور الدين السالي وكتابه: "تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان". والملاحظ أن هذه المصادر التاريخية لم تُكتب في فترة التاريخ الوسيط لكنها تضمنت جوانب من تاريخ عُمان في العصر الإسلامي (الوسيط).

مما تقدم يمكن ملاحظة أن أبرز المشاكل التي تواجه الباحث في التاريخ العُماني الوسيط ندرة المصادر التاريخية العُمانية المدونة في فترة التاريخ الإسلامي، وبالتالي كان البحث عن مصادر أخرى لاستقاء المعلومات التاريخية خياراً مُلزماً وصعباً في ذات الوقت للمشتغلين بالتاريخ وما يرتبط به من علوم ومعارف، مع عدم اغفال المصادر الإسلامية الكلاسيكية التي تحدثت عن عُمان في إطار توثيقها لأحداث الدول الإسلامية المختلفة، ومصادر الرحّالة والجغرافيين. وحتى مع وجود تلك المصادر تظهر صعوبة أخرى تتمثل في غلبة المعلومات على الجوانب السياسية، وبالتالي كان البحث عن مصادر أخرى بديلة خياراً ملجأً آخر للباحثين، وكانت المصنفات الفقهية إحدى تلك البدائل المهمة، حيث جاء الإنتاج العلمي للعُمانيين في مجال الفقه عموماً في قوالب وأشكال مختلفة: كالتسوّلات والجوابات والمسائل، والرسائل

(1) السالي، نور الدين عبد الله بن حميد (ت: 1332هـ/ 1913م). تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان. ج2، ط. المطبعة السلفية، القاهرة: 1929م، ص44.

(2) الأركوي، سرحان بن سعيد (ت: 12هـ/ 18م). كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. 6 أجزاء، تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليبي، ط2، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2013م.

(3) المعولي، محمد بن عامر (ت: 1190هـ/ 1777م). قصص وأخبار جرت بعُمان. تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1979م.

(4) ابن رُزّيق، حميد بن حمد (ت: 1291هـ/ 1874م). الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين. تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليبي، ج2، ط6، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2016م.

والسيرة والدواوين والمدونات والجوامع والمصنفات، عبر تطور زمني<sup>(1)</sup>. وتظهر المصنفات الفقهية بهذا المفهوم الجامع للأشكال الأنفة الذكر<sup>(2)</sup>، منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي من خلال مؤلفات المؤسسين الأوائل للمذهب الإباضي وعلى رأسهم الإمام جابر بن زيد (ت: 93هـ/ 712م) الذي ألف كتاب عُرف بـ "ديوان جابر" يقع في عشر مجلدات، وهو كتاب مفقود، ويعد هذا الديوان من أوائل ما ألف في الإسلام، بل هو أول كتاب ألف في الحديث، بالإضافة إلى المؤلفات التي ألفها حملة العلم<sup>(3)</sup>، والتي يُعد الكثير منها أيضا في عداد المفقودات<sup>(4)</sup>.

كما توجد الكثير من المصنفات الفقهية العُمانية خلال الفترة (ق: 3-6هـ/ 9-12م)، لعل أشهرها: كتاب الجامع لابن جعفر، وكتاب الجامع لأبي الحواري، وجامع الفضل بن الحواري، وجامع ابن بركة، ومؤلفات أبي سعيد الكدومي، وجامع البسيوي، وكتاب الضياء للعوتي، وكتاب بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي، والمصنف لأحمد بن عبد الله الكندي. فهذه

(1) مزيد من التفاصيل. يُنظر: السيد، رضوان، من الفتاوى إلى المدونات والجوامع: نظرة في تطور التأليف الفقهي عند الإباضية، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية: فقه النوازل وتجديد الفتوى، المنعقدة في 1-4 أبريل 2007م، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط 2012م، ص23-28.

(2) المصنفات، لغة من: الصَنَف والصَّنَف: النوع والضرب من الشيء. والتصنيف: تمييز الأشياء بعضها من بعض. وصنّف الشيء: ميّز بعضه من بعض. وتصنيف الشيء: جعله أصنافاً. والمصنفات في اصطلاح المحدثين: المؤلفات التي ألفت على أبواب الفقه. يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ/ 1311م). **لسان العرب**. د. ط، دار المعارف، القاهرة: 1981م، ص251.

(3) حملة العلم: التلاميذ الذين تخرجوا في مدرسة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة في النصف الأول من القرن 2هـ/ 8م، أخذوا عنه أصول الدين والفقه الإسلامي ومبادئ السياسة الشرعية، وانتقلوا إلى بلدانهم علماء دعاة إلى الحق والاستقامة، يشكلون النواة الأولى للفكر الإباضي والعمل السياسي في مناطقهم بالشرق والمغرب. وحملة العلم في عُمان: أبو المنذر بشير بن المنذر النزوي، والمنير بن النير الجعفاني، وموسى بن أبي جابر الأركوي، ومحمد بن المعلى الكندي، ومحبوب بن الرحيل الصحاري. يُنظر: مجموعة باحثين. **معجم مصطلحات الإباضية**. ج1، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2008م، ص307-309.

(4) لمزيد من التفاصيل حول كتب الإباضية. يُنظر: مجموعة باحثين، **مائة كتاب إباضي**، تقديم: محمد كمال الدين إمام، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2013م.

المصنفات الفقهية بما احتوته من فتاوى ومسائل لكبار العلماء والفقهاء، قدمت الكثير من الجوانب الحضارية للتاريخ العُماني عموماً، ولتأريخ المجتمع العُماني على وجه الخصوص <sup>(1)</sup>.

مما تقدم يمكن القول إن مصادر الرحالة والجغرافيين، والمصادر الفقهية تحتوي على إشارات حول السلع والبضائع وأسعارها وما ارتبط بهما من جوانب اقتصادية أخرى كالموانئ والأسواق والسفن؛ ولذلك ستعتمد الدراسة بشكل كبير على هذه المصادر.

**المبحث الثاني: السلع والبضائع في الأسواق العُمانية:** ارتبطت تعاملات البيع والشراء بين الناس من خلال السلع والبضائع؛ لذلك فالحديث عن هذه التعاملات بالمراحل التي مرت بها من المقايضة إلى استخدام العملات ارتبط ارتباطاً مباشراً بما يتم المبادلة به، وهي: السلع والبضائع، فرصدها له أهمية كبيرة لارتباطها بموضوع النقود بصفة خاصة، والتاريخ الاقتصادي بشكل عام. وكان للعُمانيين دور مهم ومؤثر في هذه العملية من خلال أكثر من جانب، بدءاً من دورهم في عملية نقل التجار كونهم كانوا رباناً للسفن، ثم الموانئ العُمانية كونها محطة لإعادة تصدير السلع، ثم الأسواق العُمانية التي حوت مختلف المتعاملين (البائع والمشتري) وأرباب الحرف والصناعات. فهذه المكونات الثلاثة: السفينة، فالميناء، فالسوق. احتوت في بوتقتها على معاملات البيع والشراء وما ارتبط بها من جوانب تنظيمية للتعاملات المالية. من هذا المنطلق تأتي أهمية تتبع السلع والبضائع في الأسواق العُمانية.

تضافرت مجموعة من العوامل أدت إلى توجه العُمانيون نحو البحر، ولعبت الموانئ العُمانية دوراً مهماً في تجارة عُمان الخارجية وتوفير السلع والبضائع في أسواقها، ومن تلك العوامل موقع عُمان الجغرافي (الاستراتيجي)، وسواحلها الطويلة المتعرجة التي وفرت موانئ طبيعية، مما أعطى لموانئها مكانة وأهمية. وقد سجلت حضورها في كتابات المؤرخين الأوائل، فمؤلف كتاب دليل الملاحة في القرن الأول الميلادي يشير إلى ميناء يسمى عُمانه، كما أشار بلييني

(1) الجمهورية، أحلام بنت حمود. المجتمع العُماني في القرنين (4-5هـ/ 10-11م) من خلال بعض مسائل بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي (ت: 508هـ/ 1115م). تقديم: إبراهيم القادري بوتشيش، ط1، دار مسعى للنشر والتوزيع، الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، مسقط: 2019م، ص28.

الأكبر إلى مدينة تسمى أكيلاً بالقرب من رأس مسندم على أنها ميناء كانت ترسو فيها السفن لتبحر إلى الهند<sup>(1)</sup>.

أما النقود التي كانت متداولة عند العُمانيين والعرب عموماً قبل الإسلام فكانت الدراهم الساسانية والدنانير والفلوس البيزنطية، والدراهم من الفضة والكلمة مأخوذة بالأصل من اليونانية (دراخما) انتقلت إلى إيران (درم)، ولفظها العرب (درهم). أما الدينار وهو من الذهب فإن الكلمة من أصل لاتيني استعملت في إسبانيا في العهد الروماني، كما استعملت في البلقان ويبدو أن الكلمة أيضاً انتقلت إلى العرب عن طريق إيران لأن البيزنطيين لم يكونوا يستعملونها وإنما كانوا يسمون نقودهم الذهبية (سوليدوس). كلمة الفلس أتت من اليونانية Follis، والفلس من النحاس أو البرونز<sup>(2)</sup>. وفي القرن الأول الهجري كان الدينار هو أول عملة إسلامية سكها الخليفة عبد الملك بن مروان في عهد الدولة الأموية<sup>(3)</sup>.

مصادر الجغرافيون والرحالة: إن تتبع ما جاء في المصادر الجغرافية الإسلامية<sup>(4)</sup> يقدم لنا ملامح عامة حول التاريخ الاقتصادي لعُمان في القرون الهجرية الأولى، وتتضح تلك الملامح من خلال الكثير من المعلومات التي ذكرتها المصادر الجغرافية وكتب الرحالة عن السلع والبضائع في الأسواق العُمانية، والإشارة إلى الكثير من الموانئ العُمانية التي كان لها دور مهم في عملية التبادل التجاري بين عُمان والكيانات السياسية المختلفة، وسنبدأ بتتبع السلع والبضائع وأسعارها بحسب ما جاء في بعض كتابات الرحالة من الأقدم فالأحدث. والبداية مع الرحالة ابن خرداذبة (ت: 280هـ/ 893م)، ففي كتابه المسالك والممالك ذكر أن التجار اليهود الراذائيين يأتون إلى عُمان كمحطة رئيسية حاملين معهم بضائع الصين من المسك والعود والكافور

(1) العزيزي، أحمد بن عبد الله. تجارة عُمان الخارجية عبر العصور التاريخية. ط1، مركز الذاكرة للنشر والإعلام، القاهرة: 2009م، ص19.

(2) العث، محمد أبو الفرج. النقود العُمانية من خلال التاريخ الإسلامي. ط4، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2005م، ص4.

(3) لمزيد من التفاصيل. يُنظر، النقود القديمة الإسلامية في: المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ/ 1442م). رسائل المقرئ.

المقرئ. تحقيق: رمضان البديري وأحمد مصطفى قاسم، ط1، دار الحديث، القاهرة: 1998م، ص155-175.

(4) من أهم الأعمال الموسوعية الجامعة لما جاء في التراث العربي عن عُمان يُنظر: الحجري، هلال. موسوعة عُمان في التراث العربي.

3 أجزاء، ط1، مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والإعلان، مسقط: 2018م.

وغيرها من البضائع وينطلقون من "الأبلة" إلى عُمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل بعضه ببعض<sup>(1)</sup>.

ويذكر أبو زيد الحسن السيرافي (ت: بعد 330 هـ/ 941 م) في كتابه أخبار الصين والهند أن بلاد عُمان كانت تشتهر بالربابنة والأدلاء لتزويد المراكب الصينية والهندية والعربية بهم، ويقول مبينا علاقات عُمان بجزر الشرق الأقصى: "وبكلة مجمع الأمتعة من الأعواد والكافور والصندل والعاج والرصاص القلعي والأبنوس والبقم والأفاويه كلها، وغير ذلك ممّا يتسع ويطول شرحه، والجهاز من عُمان في هذا الوقت المها، ومنها إلى عُمان واقع"<sup>(2)</sup>. فما هو واضح أن جزيرة كَلّة (جزيرة في شبه جزر الملايو) تعد منطقة تجمع للسلع والبضائع، ومنها يتم نقلها إلى عُمان بالإضافة إلى أن المراكب تجهز بصنوف السلع العربية في طريقها إلى الهند. ويذكر السيرافي اللبان عند حديثه عن الشحر: "ففي هذا البحر الذي عن يمين الهند الخارج عن عُمان بلاد الشحر، وهي منابت اللبان وأرض من أراضي عاد وحمير وجرهم، والتبابعة ولهم السنة بالعربية عادية قديمة"<sup>(3)</sup>.

ويذكر السيرافي تعامل أهل الصين بالفلوس: "وأما تعاملهم بالفلوس، فالسبب فيه انكارهم على المتعاملين بالدنانير والدراهم: أنّ لصّا لو دخل منزل رجل من العرب المتعاملين بالدنانير والدراهم لتهياً له حمل عشرة آلاف دينار ومثلها من الورق على عنقه، فيكون فيها عطب صاحب المال، وأنّ لصّا لو دخل إلى رجل منهم لم يحمل أكثر من عشرة آلاف فلس، وإنما ذلك عشرة مثاقيل ذهب. وهذه الفلوس معمولة من نحاس وأخلاق من غيره معجونه به، والفلس منها في قدر الدرهم البغلي"<sup>(4)</sup>، وفي وسطه ثقب واسع ليفرد الخيط فيه، وقيمة كل ألف

(1) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت: 280 هـ/ 893 م). المسالك والممالك. تحقيق: دي غوبه، مطبعة بريل، ليدن: 1889 م، ص 153.

(2) السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت: بعد 330 هـ/ 941 م). أخبار الصين والهند. د. ط. المجمع الثقافي، أبوظبي: 1999 م، ص 66.

(3) المصدر نفسه، ص 88.

(4) أشار المقرئ بن النقود البغلية: "اعلم أن النقود التي كانت للناس على وجه الدهر، على نوعين: السود الوافية والطبرية والعُتُق، وهما ما كان البشر يتعاملون به. فالوافية هي البغلية وهي دراهم فارس- الدرهم وزنه زنة المثقال الذهب، والدراهم الجواز تنقص في العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية، عشرة بالجواز، وكان لهم أيضا دراهم تسمى جورافية، وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها:

فلس منها مثقال من ذهب، وينظم الخيط منها ألف فلس على رأس كلّ مائة عقدة، فإذا ابتاع المبتاع ضياعا أو متاعا أو بقلا فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن، وهي موجودة بسيراف وعليها نقش بكتابتهم<sup>(1)</sup>. كما أشار السيرافي إلى الدينار السندية: "وكان يحمل إلى الهند في القديم الدينار السندية فيباع الدينار بثلاثة دنانير، وما زاد، ويحمل إليهم الزمرد الذي يرد من مصر مركبا في الخواتيم مصونا في الحقاق ويحمل البسدّ وهو المرجان وحجر يقال له الدهنج ثم تركوه"<sup>(2)</sup>.

أما الاصطخري (ت: 346هـ/957م)، في كتاب مسالك الممالك يقول: "وعُمان مستقلة بأهلها، وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرمية من الموز والرمال والنبق ونحو ذلك، وقصبتها صحار وهي على البحر، وبها متاجر البحر وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار"<sup>(3)</sup>. كما يشير إلى اللؤلؤ فيقول: "... وبعمان وسرنديب<sup>(4)</sup> في هذا البحر معدن لؤلؤ"<sup>(5)</sup>. ويصف الاصطخري طريق عُمان: "وأما طريق عُمان فهو طريق يصعب سلوكه في البرية، لكثرة القفار بها وقلة السكان"<sup>(6)</sup>. فمن خلال هذا الوصف تتضح بعض الدلالات العميقة التي دفعت توجه العُماني للتجارة البحرية وهو توجه فرضته ظروف الجغرافيا وقد نجح العُمانيون في ذلك التحدي.

ويستفيض المسعودي (ت: 346هـ/957م)، في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في ذكر الكثير من المعلومات عن عُمان، فيشير إلى ربانة عُمان: "وأهل المراكب من العُمانيين"، "... ونحاس بأرض عُمان"، "ومن عُمان وقصبتها تسمى صحار والفرس يسمونها مزون إلى المسقط،

الذهب والفضة لا غير، ترد إليها من الممالك، ودنانير الذهب قيصرية من قبل الروم". يُنظر: المقرئ، رسائل المقرئ (النقود القديمة الإسلامية)، ص 157.

(1) السيرافي، مصدر سابق، ص 57-58.

(2) المصدر نفسه، ص 93-94.

(3) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: 346هـ/957م). مسالك الممالك. دار صادر، بيروت: 2004م، ص 25.

(4) سرنديب: سيلان / سريلانكا.

(5) الاصطخري، مصدر سابق، ص 32.

(6) المصدر نفسه، ص 27.

وهي قرية منها يستقي أرباب المراكب الماء من آبار هناك عذبة"<sup>(1)</sup>. ومما يذكر في هذا المقام أن المسعودي قام بمرافقة البحارة العُمانيين في طريق عودته من الصين عبر المحيط الهندي حتى وصوله إلى صحار التي يسميها "سنجار"<sup>(2)</sup>، ويورد الكثير من المعلومات خلال رحلته تلك، فيقول المسعودي: "... وقد ركبت أنا هذا البحر (يعني بحر الزنج) من مدينة سنجار من بلاد عُمان وسنجانر قسبة بلاد عُمان مع جماعة من نواخذة السيرافيين وهم أرباب المراكب"<sup>(3)</sup>. وفي موضع آخر يقول: "وقد ذهب كثير من نواخذة هذا البحر وهم أرباب المراكب، من السيرافيين والعُمانيين ممن يقطعون هذا البحر"<sup>(4)</sup>.

ويصف المسعودي قصة رجل من التجار من أهل مدينة سمرقند من بلاد خراسان خرج من بلاده ومعه متاع كثير: "فحمل من جهازه وانحدر إلى البصرة وركب البحر حتى أتى إلى بلاد عُمان وركب إلى بلاد كَلَّة، وهي النصف من طريق الصين أو نحو ذلك، وإليها تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعُمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أرض الصين في مراكبهم، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك، وذلك أن مراكب الصين كانت تأتي بلاد عُمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة، وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا إلى ما هناك، ولما عُدم العدل وفسدت النيات وكان من أمر الصين ما وصفنا التقى الفريقان جميعا في هذا النصف"<sup>(5)</sup>.

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346 هـ/ 957 م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: يوسف أسعد داغر، ج 1، دار الهجرة، بيروت: 1989 م، ص 122-124.

(2) من المستغرب أن تُذكر صحار بهذا الاسم ويمكن عزو ذلك إلى مجموعة من الأسباب: ربما يكون خطأ وقع فيه الناسخ وتم توارث ذلك الخطأ، أو وربما يكون التبس على المسعودي الاسم. والثيء بالشيء يذكر فقد ورد اسم سنجار عند البكري حين وصف مدن اليمن وبالتحديد مدينة (مأرب)، فذكر وادي النخل يقال له سنجار. يُنظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: 487 هـ/ 1094 م). المسالك والممالك. ج 1، تحقيق: سعد غراب، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1992 م ص 366-367.

(3) المسعودي، مصدر سابق، ج 1، ص 122-124.

(4) المسعودي، مصدر سابق، ج 1، ص 132-133.

(5) المسعودي، مصدر سابق، ج 1، ص 158.

ويذكر الهمداني (ت: 360هـ/970م) في كتاب صفة جزيرة العرب، سلعة مهمة ارتبطت بالعثمانيين كونهم كانوا ينقلونها من اليمن إلى عُمان<sup>(1)</sup> وهي الوُزُس<sup>(2)</sup>، فيذكر: "ومنها الورس واللبان اللذان لا يكونان في غير اليمن ويصيران في جميع الأرض"<sup>(3)</sup>. أما ابن حوقل (ت: 380هـ/990م)، في كتاب صورة الأرض المعروف أيضا باسم المسالك والممالك والمفاوز والممالك، يتحدث عن عُمان، فيقول: "وعُمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة، كثرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها صحار وهي على البحر، وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا ولا يكاد يُعرف على شط بحر فارس بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار، ولها مدن كثيرة ويقال أن حدود أعمالها ثلاثمائة فرسخ"<sup>(4)</sup>. كما يذكر ابن حوقل بلاد مهرة ويشير إلى أنها من أعمال عُمان: "وبلاد مهرة فقصبتها تسمى الشُخْر، وهي بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جداً، لا يكاد يوقف على كلامهم، وليس بها نخل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل المعز والإبل والدواب، تلعف السمك الصغار المعروف بالورق، وهم وسائر حيوانهم لا يعرفون الخبز ولا يأكلونه، وأكلهم السموك والألبان والتمور. ولهم نُجُبٌ من الإبل تفضل في السير وحسن الرياضة على جميع النجب، واللبان الذي

(1) محمد بن ذؤيب العُماني شاعر نشأ في مدينة البصرة (67-197هـ) لقب بالعُماني لأنه خرج من علة ووجهه أصفر ف قيل له: "خرجت من هذه العلة كأنك جمل عُماني". وكانت جمال عُمان تحمل الورس من اليمن إلى عُمان فتصفر. وقد شهد ابن ذؤيب مبايعة الرشيد لابنه الأمين بولاية العهد، وكان في مجلس الرشيد قبل المبايعة وأنشد قصيدة طويلة، فلما انتهى من إنشادهما قال له الرشيد: "أبشر يا عُماني بولاية محمد العهد". يُنظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ/888م). المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة: (د.ت)، ص598.

(2) الورس: نباتٌ من الفصيلة القرنية ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند وثمرتها قرْنٌ مغطى عند نضجه بغدٍ حمراء، كما يوجد عليه رَغَبٌ قليل؛ يُستعمل لتلوين الملابس الحريرية، لاحتوائه على مادة حمراء، وعلى راتينج. يُنظر: مجموعة مؤلفين. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية (مصر)، دار الدعوة، القاهرة: د.ت، ص1025.

(3) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: 360هـ/970م). صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الحوالي، ط1، مكتبة الإرشاد، صنعاء: 1990م، ص319.

(4) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت: 367هـ/977م). صورة الأرض. ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 1992م، ص44-45.

يستعمل بالآفاق من هناك، وديارهم مفترشة به وبلادهم بواد نائية. ويقال أنها من أعمال عُمان، وطول مهرة أربعة مائة فرسخ<sup>(1)</sup>.

أما المقدسي (ت: 380 هـ/ 989 م) في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، فيذكر: "صحار"<sup>(2)</sup> هي قصبة عُمان، ليس على بحر الصين اليوم بلدٌ أجل منه، عامر أهل حسن طيب نزه، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أسرى من زبيد وصنعاء، أسواق عجيبة وبلدة ظريفة، ممتدة على البحر، دورهم من الأجر والساج شاهقة نفيسة، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق، ولهم آبار عجيبة وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن<sup>(3)</sup>. ويذكر نزوى<sup>(4)</sup>: "في حد الجبال كبيرة، بنيانهم طين والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله، شُرْهم من أنهار وآبار"<sup>(5)</sup>. كما يذكر أرض السر: "أصغر من نزوة، والجامع في السوق، شُرْهم من أنهار وآبار قد التفت بها النخيل"<sup>(6)</sup>. ويقول عن مسقط: "أول ما يستقبل المراكب اليمنية، ورأيته موضعاً حسناً كثير الفواكه"<sup>(7)</sup>. كما يذكر المقدسي ضنك وحفيت وسلوت ودبا وجلفار وتوام. ويذكر المقدسي أيضاً: "أهل هذا الإقليم لغتهم العربية إلا بصحار فإن نداهم وكلامهم بالفارسية"<sup>(8)</sup>، كما يشير المقدسي إلى عُمان كونها مركز لإعادة تصدير البضائع والسلع: "... فالإقليم يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والسلج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والأبنوس والنارجيل والقند والإسكندروس والصبر والحديد والرصاص

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 44.

(2) يذكر الهمداني: "أرض عُمان كورتها العظمى صحار". يُنظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: 360 هـ/ 970 م). صفة

جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الحوالي، ط 1، مكتبة الإرشاد، صنعاء: 1990 م، ص 237.

(3) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 375 هـ/ 985 م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي،

القاهرة: 1991 م، ص 92.

(4) ذكرها المقدسي: نزوة.

(5) المقدسي، مصدر سابق، ص 93.

(6) المصدر نفسه، ص 93.

(7) المصدر نفسه، ص 93.

(8) المصدر نفسه، ص 95.

والخيزران والغضار والصندل والبَلّور والفلفل وغير ذلك"<sup>(1)</sup>. ويذكر المكايل والنقود: "... لُعْمان المنّ" "... ودينار عُمان ثلاثون غير أنه يوزن"<sup>(2)</sup>.

ويصف البكري (ت: 487 هـ/ 1094 م) عُمان في كتاب المسالك والممالك: "كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه"<sup>(3)</sup>. ويذكر عملة نقدية في حديثه عن رجل مجوسي أجرى الماء من الجبل إلى المدين، "رجل مجوسي يقال له أبو الفرج كان له من المال الصامت ثمانمائة كيلجة دنانير ذهباً، كل كيلجة فيها تسعة ومائة من"<sup>(4)</sup>. كما يشير إلى أن خراج عُمان ثمانون ألف دينار سنوياً، وبسبب ثراء أهلها فقد أهدى حاكم عُمان بعد عام 420 هـ إلى الكعبة محاريب فضية، كما ذكر البكري: "من تعذّر عليه الرزق فعليه بعُمان"<sup>(5)</sup>. ويشير البكري إلى أجرة غواصي اللؤلؤ في مغاوص عُمان من قيراط إلى نصف درهم<sup>(6)</sup> ببلاد عُمان مغاوص اللؤلؤ، ويتقاضى الغواصون عن كل يوم من قيراط إلى نصف درهم، ولؤلؤ مغاوص عُمان جيد، وبعض حباته تباع بعشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف دينار<sup>(7)</sup>. وفي كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع يشير البكري إلى سلعة مهمة وهي اللؤلؤ: "إن ما يلي عُمان من البحر يسمى تؤاما، وما يلي منها البر يسمى صحارا. قالوا: وتؤام مغاوص اللؤلؤ"<sup>(8)</sup>.

أما الرحالة ناصر خسرو (ت: 481 هـ/ 1088 م) في كتابه سفر نامه، يصف عُمان: "وهي حارة الجو، ويكثر بها الجوز الهندي المسمى نارجيل"<sup>(9)</sup>. في حين أن ياقوت الحموي (ت: 626 هـ/

(1) المقدسي، مصدر سابق، ص 96.

(2) المصدر نفسه، ص 103.

(3) البكري، المسالك والممالك، ج 1، ص 369.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 369.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 369.

(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 368.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 368.

(8) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: 487 هـ/ 1094 م). معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبلاد

والمواضع، ج 1، تحقيق: مصطفى السقا، ط 3، عالم الكتب، بيروت: 1983 م، ص 298-299.

(9) ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت: 481 هـ/ 1088 م). سفرنامه. ترجمة: يحيى الخشاب، ط 2، الهيئة المصرية

العامّة للكتاب، القاهرة: 1993 م، ص 161.

1229م)، في كتاب معجم البلدان يذكر الكثير من المدن العُمانية، منها: "وصحار قصبة عُمان مما يلي الجبل وتؤام قصبتها مما يلي الساحل. وصحار مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالأجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها"<sup>(1)</sup>.

ويقدم الإدريسي (ت: 560هـ/ 1165م)، في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الكثير من المعلومات، فيصف عُمان: "وبلاد عُمان مستقلة بذاتها عامرة بأهلها وهي كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والتين والعنب ونحو ذلك ومن بلاد عُمان مدينتا صور وقلهات وهما على ضفة البحر الفارسي وهما مدينتان صغيرتان لكنهما عامرتان وشريهما من الآبار ويصاد بهاتين المدينتين اللؤلؤ قليلاً وبين صور وقلهات مرحلة كبيرة في البر والبحر دون ذلك"<sup>(2)</sup>. وفي موضع آخر يقول: "... وأهل عُمان ومرباط ربما قصدوا إلى هذه الجزائر (سرنديب/سريلانكا) التي فيها النارجيل فيقطعون من خشب النارجيل ما أحبوه ويصنعون من ليفه حبلاً يُحززون به ذلك الخشب وينشئون منه مراكب ويصنعون منه صواريخها"<sup>(3)</sup>. ويتحدث الإدريسي عن مدينة صحار: "ومدينة صحار على ضفة البحر الفارسي وهي أقدم مدن عُمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم وإليها يجلب جميع بضائع اليمن ويُتجهز منها بأنواع التجارات، وأحوال أهلها واسعة ومتاجرهم مربحة وبها نخل كثير ومن الفواكه الموز والرمان والسفرجل وكثير من الثمار العجيبة الطيبة وكان في القديم من الزمان تسافر منها مراكب الصين فانقطع ذلك"<sup>(4)</sup>.

**المصادر التاريخية الإسلامية:** إن استقراء المصادر التاريخية لا يخلو من إشارات لملاحم من تاريخ عُمان الاقتصادي وإن كانت بسيطة ولا تقارن بغزارة ما أوردته المصادر الجغرافية وكتب الرحالة؛ لكن تبقى إشارات مهمة، فابن حبيب (ت: 245هـ/ 859م)، في كتاب المُحَبَّر يتحدث عن

(1) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ/ 1229م). معجم البلدان. ج 3، د. ط، دار صادر، بيروت: 1995م، ص 393-394.

(2) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: 559هـ/ 1166م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. ج 1، د. ت، عالم الكتب، بيروت: 1999م، ص 74-75.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 154-159.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 154-159.

أسواق العرب المشهورة في الجاهلية، ومنها: "... سوق صحار بعمّان. وكانت تقوم أول يوم من رجب فتقوم خمس ليال. وكان يعشرهم فيها الجلندي بن المستكبر... ثم سوق دبا. وهي إحدى فرضتي العرب. يأتها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب. فيقوم سوقها آخر يوم من رجب. وكان بيعهم فيها المساومة وكان الجلندي بن المستكبر يعشرهم فيها وفي سوق صحار. ويفعل في ذلك فعل الملوك بغيرها"<sup>(1)</sup>.

أما الدينوري (ت: 282 هـ/ 895 م) في كتاب الأخبار الطوال يذكر معلومة ذات طابع اقتصادي وذلك من خلال حديثه عن فتح المسلمين للأبلة سنة 14 هـ/ 635 م فيذكر الرسالة التي أرسلها عتبة بن غزوان للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أما بعد، فإن الله وله الحمد فتح علينا الأبلة، وهي مرفأ سفن البحر من عُمان والبحرين وفارس والهند والصين"<sup>(2)</sup>. وفي كتاب سلسلة التواريخ لسليمان التاجر (ق: 3 هـ/ 9 م)، يذكر أن "أكثر السفن الصينية تحمل من سيراف، وأن المتاع يحمل من البصرة وعُمان وغيرها إلى سيراف، فيعبأ في السفن الصينية بسيراف... يقلعون إلى موضع يقال له مسقط، وهو آخر عمل عُمان"<sup>(3)</sup>. كما يشير سليمان التاجر أن عُمان تنطلق منها المراكب إلى الهند<sup>(4)</sup>، ويذكر العملات التي تؤخذ من السفن الصينية فيشير إلى الدراهم والدنانير<sup>(5)</sup>.

ويذكر التنوخي (ت: 384 هـ/ 994 م) في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، قصة بيع ياقوت أحمر للأمير يوسف بن وجيه بخمسين ألف دينار في عُمان<sup>(6)</sup>. ويتحدث عن تاجر عُماني "سائل

(1) ابن حبيب، أبو جعفر محمد الهاشمي (ت: 245 هـ/ 859 م). المختار. تحقيق: إيلزه شتيتز، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد: 1942 م، ص 265-266.

(2) الدينوري، أبو حنيفة (ت: 282 هـ/ 895 م). الأخبار الطوال. تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة: 1960 م، ص 117.

(3) سليمان التاجر، السيرافي (ق: 3 هـ/ 9 م). سلسلة التواريخ. د. ط، حيدر آباد، د.ت، ص 15.

(4) المصدر نفسه، ص 16.

(5) المصدر نفسه، ص 17.

(6) التنوخي، المحسن بن علي (ت: 384 هـ/ 994 م). نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق: عبود الشالحي، ج 2، دار صادر، بيروت: 1995 م، ص 163-165.

بالأُبلَّة وسائل بالصين<sup>(1)</sup>. ومما يستخلص من تلك القصة أن العُمانيين كانوا دائمي الذهاب إلى الصين للتجارة. كما يرد عند ابن الجوزي (ت: 597هـ/ 1201م)، في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: "في سنة 301هـ وصلت هدايا صاحب عُمان (ويقصد به أحمد بن هلال) إلى السلطان، وفيها ببغاء بيضاء، وغزال أسود"<sup>(2)</sup>. وفي سنة 305هـ: "ورد على السلطان هدايا جليلة من أحمد بن هلال صاحب عُمان، وفيها أنواع الطيب، ورماح، وطرائف من طرائف البحر، وطائر أسود يتكلم بالفارسية والهندية أفصح من الببغاء، وطلباء سود"<sup>(3)</sup>. وكل هذه الإشارات تدلل على الثراء الاقتصادي لعُمان خلال القرن الرابع الهجري تحديداً.

أما القزويني (ت: 682هـ/ 1283م)، في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، يشير إلى الدينار والدرهم عندما يصف موضعاً في عُمان اسمه القاع: "برية بين عُمان وحضرموت، من العجائب أن التاجر يمر بها إلى عُمان بسلعته ليبيعها فيسمع في تلك البرية: فلان بن فلان معه سلعة تساوي كذا ديناراً أو درهماً فيدخل عُمان لم يزد على ذلك شيء أصلاً، والله الموفق"<sup>(4)</sup>.

المصادر الفقهية العُمانية: تعد المصادر الفقهية العُمانية تعد أحد البدائل التي تقدم الكثير من الإشارات الاقتصادية عمومًا حول التعاملات التجارية وما يرتبط بها من سلع وبضائع كون تلك المصنفات الفقهية تحتوي على أبواب خاصة بالزكاة والوصايا وغيرها من تعاملات البيع والشراء. ويقدم القاضي الفقيه محمد بن إبراهيم الكندي (ت: 508هـ/ 1115م) في كتاب<sup>(5)</sup> بيان

(1) المصدر نفسه، ج 3، ص 78.

(2) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/ 1201م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج 13، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: 1992 م، ص 141.

(3) المصدر نفسه، ج 13، ص 176.

(4) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت: 1998 م، ص 56-57.

(5) تم التركيز على كتاب بيان الشرع كونه أهم الكتب الموسوعية الفقهية العُمانية، ويبلغ عدد المصادر التي ذكرت في الكتاب حوالي 200 مصدر. لمزيد من التفاصيل يُنظر: الجمهورية، أحلام بنت حمود. المجتمع العُماني في القرنين (4-5هـ/ 10-11م) من خلال بعض مسائل بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي (ت: 508هـ/ 1115م). ط 1، دار مسعى للنشر والتوزيع، الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، مسقط: 2019 م، ص 91.

الشرع<sup>(1)</sup> الكثير من المعلومات المرتبطة بتاريخ عُمان الاقتصادي، فتُشير فتاويه ومسائله الفقهية إلى الأماكن التي وصل إليها التجار العُمانيون، كالحجاز والشام والعراق وفارس وعدن والديبل والهند والصين<sup>(2)</sup>. وتعد الصين إحدى الوجهات المهمة للتاجر العُماني حيث يشير الكندي إلى ذلك بقوله: "... ولو أن رجلا قدم من الصين بعنبر ولؤلؤ وعود وكافور ونحو ذلك يساوي مائة ألف درهم وهو من أهل عُمان فطلبت منه الزكاة فاحتج أن اللؤلؤ والعنبر لقطة من البحر والكافور والعود والبقم<sup>(3)</sup> أخرجه من الشجر ما رأينا عليه في ذلك زكاة"<sup>(4)</sup>. وهنا تم الإشارة إلى سلع وبضائع مهمة كالعنبر واللؤلؤ والعود والكافور والبقم. كما توجد أيضاً سلع أخرى أشارت إليها الفتاوى كالعسل والزنجبيل والنارجيل والأرز والتوابل<sup>(5)</sup>، والذهب والفضة<sup>(6)</sup>.

وأشارت فتاوى الكندي إلى الدرهم، والدينار<sup>(7)</sup> كعملة يتم التعامل بها، فجاء في إحدى الفتاوى: "رجل دفع إلى صانع عملاً ليعمله، واتفقا أن أجرة ذلك عشرة دراهم. فتقدم الصانع بالعشرة دراهم حبا من عند صاحب الغزل فرد الصانع بعد ذلك الغزل على ربه ولم يتفق له عمل ذلك الغزل، أيلزم الصانع لرب الغزل قيمة حبه أو حب مثله وكيف يكون الحكم بينهما في ذلك؟ الجواب، إذا قبض الصانع من المصنوع له حبا بثمان متفق عليه فليس له إلا الثمن الذي اتفقا عليه وبالله التوفيق"<sup>(8)</sup>.

(1) الكندي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سليمان (ت: 508هـ / 1115م). بيان الشرع. 71 جزء، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984م.

(2) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص، 306، 314، 305؛ أبو جابر، محمد بن جعفر الأوكوي (ت: ق 3هـ / 9م). الجامع لابن جعفر. ج3، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1981م، ص، 131، 133.

(3) البُقْم: نبات عشبي طبي، من أصل هندي. يُنظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ص، 66.

(4) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص، 308.

(5) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص، 307؛ ابن جعفر، الجامع، ج3، ص، 135.

(6) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص، 318.

(7) الكندي، بيان الشرع، ج29، ص، 64؛ المصدر نفسه، ج68، ص، 175.

(8) الكندي، بيان الشرع، ج40، ص، 381.

كما تُشير فتاوى الكندي إلى قضية مهمة مرتبطة بالتعامل النقدي وهي قضية النقد المزيف<sup>(1)</sup>، وكان الإشراف العام على الأسواق وأصحاب الحرف والصناعات من مهام الإمام، فيذكر الكندي في كتابه: "... للإمام أن يمنع من عمل المغشوش من الدراهم وغيرها من المزيق والمكحل من الدنانير<sup>(2)</sup> وما يصيغه أهل الصياغات من الأمتعة وأهل الأسواق"<sup>(3)</sup>. كما تذكر بعض المسائل المرتبطة بالتعامل بالدراهم كنقد أو صهرها لصياغة الحلي، وهما ما تحتماه هذه الفتوى: "وسئل عن رجل ادعى أنه سلم إلى صائغ واحدًا وأربعين درهماً فضة بيضاء<sup>(4)</sup> يصوغ له خلخالين فصاغهما وقبضهما فما كان بعد مدة رجع بالخلخالين إلى الصائغ، فلما قال هذه فضة سوداء وطلب أن يرد عليه واحد وأربعين درهماً وما سلم إليه من الكرى، كيف الحكم في ذلك بينهما؟"<sup>(5)</sup>.

ومن خلال كتاب بيان الشرع يمكن كذلك استخراج بعض الدلالات المرتبطة بالتبادل التجاري النقدي وتأثير ذلك على تكوين المجتمع العُماني وفتاته<sup>(6)</sup>، حيث شكّل التجار فئة مهمة من فئات المجتمع، وكانت تعيش في مستوى اقتصادي مرتفع، ومرد ذلك للنشاط التجاري الواسع الذي كان في عُمان خلال القرون الستة الأولى والذي كان عاملاً مهماً في تنامي أعداد هذه الفئة، ومما ساعد على ذلك أن المحيط الهندي والخليج؛ فضلاً عن البحر الأحمر، كانوا من أهم معابر التجارة العُمانية إلى باقي البلدان، هذا بالإضافة إلى الأهمية التجارية التي احتلتها موانئ عُمان في تلك الفترة وهو ما أوضحته كتابات الجغرافيين والرحالة. وقد تبوأ ميناء

(1) الجهورية، المجتمع العُماني، ص 107؛ الفضلي، إبراهيم بن أحمد، " تزيف النقود في العصر الإسلامي من خلال المصادر العُمانية"، مجلة الناكرة، عدد 4، ديسمبر 2019م، ص 62-65.

(2) المغشوش: هو المزيف من النقد وأصله عام لكل مصنوع أو منتج مزيف. يُنظر: مجموعة باحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ج 2، ص 710.

(3) الكندي، بيان الشرع، ج 29، ص 64؛ المصدر نفسه، ج 68، ص 175.

(4) يطلق مصطلح البيضاء على الدراهم (العملة الفضية). ومصطلح الصفراء أطلق على الدنانير (العملة الذهبية).

(5) الكندي، بيان الشرع، ج 40، ص 415.

(6) الجهورية، المجتمع العُماني، ص 133؟

صُحار<sup>(1)</sup> مكانة وأهمية خاصة، فقد أورد بيان الشرع وظيفة مهمة لإدارة هذا الميناء تسمى (صاحب الساحل)، وهو يتولى عملية الإشراف على الميناء وحصر كل السفن التي ترسو فيه، مع حصر كل البضائع التي يجلبونها، ويوضح الكندي ذلك، بقوله: "وأول ما يفعل به صاحب الساحل بصُحار الذي يأخذ زكاة من يقدم من البحر أنه إذا سمع سفينة قد أقبلت وجه أمينا له من عنده فكان فيها وحفظها ولا يحدد منها رقيقا ولا متاعا لأحد إلا كتبه عنده، وكتب مال كل رجل رقعته باسمه وأعطاه صاحب القارب وأمره أن يذهب إلى صاحب الساحل حيث كان فيعطيه الرقعة، ويكتب ما عنده فيها ... وإن كان صاحب المتاع غريبا أخذ عليه كفيلا بنفسه إلى أن يبيع متاعه ويرده إلى الكفيل حتى يتخلص ... وكنت أرى على صاحب المتاع مشقة شديدة ربما كان منزله (يعتوب) فيحمل نفسه وماله على الخطر..... وليس لأحد من ولادة أهل عُمان أن يأخذ زكاة أهل البحر إلا الوالي المعروف الذي يكون بساحل صُحار..."<sup>(2)</sup>.

وتشير فتاوى كتاب بيان الشرع إلى أن التجار كان لهم أسواق خاصة بهم<sup>(3)</sup>، وتحتوي تلك الأسواق على الحوانيت (الدكاكين) الخاصة بكل تاجر<sup>(4)</sup>، وكانوا يتاجرون في مختلف السلع والبضائع المتداولة آنذاك، كالفواكه، والتوابل، والأحجار الكريمة كاللؤلؤ، والعود والكافور<sup>(5)</sup> والنارجيل والعسل والزنجبيل والأرز<sup>(6)</sup>، والذهب والفضة<sup>(7)</sup>، والتي تُجلب من مختلف الأماكن

(1) بلغت مدينة صُحار أوج نشاطها الاقتصادي والحضاري في القرن الرابع الهجري. يُنظر: المنذري، محمد بن ناصر. تاريخ صُحار السياسي والحضاري. ط1، دار العلوم العربية، بيروت: 2008م، ص230.

(2) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص311.

(3) المصدر نفسه، ج31، ص108.

(4) المصدر نفسه، ج44، ص258.

(5) ابن جعفر، الجامع، ج3، ص136.

(6) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص307؛ ابن جعفر، الجامع، ج3، ص135.

(7) الكندي، بيان الشرع، ج19، ص318.

التي وصل إليها التجار العُمانيون، كالحجاز والشام والعراق وفارس وعدن والديبل<sup>(1)</sup>، والهند<sup>(2)</sup> والصين<sup>(3)</sup>.

ويعد التاجر العُماني عبد الله بن القاسم المعروف بأبي عبيدة الصغير<sup>(4)</sup>، من أشهر التجار العُمانيين الذين وصلوا إلى الصين وكان مضرب المثل في أخلاقه. وعموماً عُرف التجار العُمانيون بأخلاقهم، والتي من خلالها نشروا الإسلام في المناطق التي وصلوا إليها، وتقدم إحدى الفتاوى دليلاً على ذلك، موضحة أخلاق العُمانيين في أجمل وأرق صور التعامل الإنساني، حيث جاء في فتوى: "بلغنا أن عبد الله بن القاسم وهو أبو عبيدة الصغير شارك قوماً في شراء ليشترونه فذموا حين اشتروا ومدحوا حين باعوا فربحوا شيئاً كثيراً فقال ما هذا؟ قالوا عمل التجارة فقال ردوا علي رأس مالي ولم يأخذ من الربح"<sup>(5)</sup>. وكانت السلعة هي العود.

ويشكل أرباب الحرف (الصُّناع والحرفيون)<sup>(6)</sup> والصناعات فئة مهمة من فئات المجتمع، وقد تنوعت الصناعات والحرف التي اشتهرت هذه الفئة، حيث شهدت صناعاتهم وحرفهم

(1) الكندي، بيان الشرع، ج 19، ص 305؛ ابن جعفر، الجامع، ج 3، ص 131، 133.

(2) الكندي، بيان الشرع، ج 19، ص 314.

(3) المصدر نفسه، ج 19، ص 306.

(4) أبو عبيدة الصغير: هكذا اشتهر بكنيته ولقبه، وهو عبد الله بن القاسم البسيوي، من قرية بسيا التابعة لمدينة بهلا من عُمان، أخذ العلم عن أبي عبيدة، ومن بعد أخذ عن الربيع، كان رجلاً عالماً وقوراً زاهداً، إذ كان لا يأكل من منازل الأثرياء، كان يزور الفضل بن جندب الصُّحاري بالبصرة فيجد عنده أقراص الخبز والملح فيأكل منها. اشتهر بعلمه الواسع، وليس أدل على ذلك من تسميته بأبي عبيدة الصغير، فقد كان أصحابه يشبهونه بالإمام أبي عبيدة، عمل بالتجارة، فخرج إلى الصين مع بعض التجار، فطلب منهم أن يشركوه، فكانوا إذا اشتروا العود من تاجر عابوه حتى يزهد ثمنه، فلما خرجوا أقبلوا يمدحونه، فقال: "سبحان الله، تعيبون عوداً بلا عيب، ردوا علي رأس مالي"، فردوا عليه ماله. عاش أبو عبيدة الصغير في البصرة فترة، ثم بمكة، وكانت له رحلات إلى شرق آسيا، وانتقل في مرحلة من مراحل حياته إلى عُمان، وأختلف في مكان وفاته، فقيل بحضرموت، وقيل بخراسان ولعله توفي في الخمسين الثانية من القرن الثاني الهجري. يُنظر: الكندي، بيان الشرع، ج 44، ص 270؛ الشيباني، سلطان بن مبارك ومحمد صالح الجزائري. معجم أعلام الأماضية (قسم المشرق). ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2006م، ص 269-270.

(5) الكندي، بيان الشرع، ج 44، ص 270.

(6) الحرفة في اللغة اسم من الاحتراف، وهو الاكتساب، يقال هو يحرف لعياله، ويحترف بمعنى يكتسب من هنا وهنا، وقيل الحرفة هي الصناعة، والمحترف هو الصانع، وفلان حريفي، أي معاملي. وحرفة الرجل صنعته. وحرف لأهله واحترف، بمعنى كسب أي كان. أما الحرفة في المعنى الاصطلاحي فهي: الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل الإنسان به، فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ص 839.

رواجًا في بعض المدن الرئيسية التي تبوأَت أهمية اقتصادية وسياسية وعلمية في القرنين (4-5هـ/ 10-11م)، مثل: نزوى وصُحار وصور وقريات ومسقط، كما تَمَثَّ وتوسعت هذه الفئة بسبب وجود الصناعات المختلفة التي انتشرت في المدن العُمانية، وهذا نجم عن التوسع التجاري للموانئ العُمانية وعلى رأسها مسقط وصُحار. ويتناغم هذا مع ما ذكرته مصادر الرحالة وبعض المصادر التاريخية عن السلع والبضائع في عُمان. وعموما تعد الحرف مؤثر مهم عن الرفاهية الاجتماعية للمجتمع.

كما حاز القطاع الزراعي على أهمية خاصة؛ لأنه شكل مورداً اقتصاديا مهما، وتظهر فتاوى كتاب بيان الشرع تنظيمًا دقيقًا لهذا القطاع، واهتمامًا بكافة جوانبه وأبعاده، ويفصّل الجزء الأربعون من كتاب بيان الشرع، في تنظيم كل جوانب القطاع الزراعي، والفئة المستهدفة على وجه الدقة من تلك الفتاوى هم العمال الزراعيون-كما تطلق عليهم الفتاوى-حيث يبحث هذا الجزء أحكام العمل والعمال للأرض الزراعية<sup>(1)</sup>. وهذا يقدم دلالة عميقة حول اسهام الإنتاج الزراعي في الحياة الاقتصادية لعُمان وهو يتناسب مع الوصف الذي قدمه أغلب الرحالة عن عُمان من خلال الإشارة إلى مختلف الفواكه التي تنتجها.

ومن الفئات التي تم الإشارة إليها باعتبارها جزء من المجتمع العُماني في القرنين 4 و5هـ/ 10 و11م اليهود<sup>(2)</sup>، وقد تمتعوا بالحرية في ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة، لاسيما التجارية منها، حيث كانوا يعملون في مجال البيع والشراء والسمسرة، وأعمال الصرافة والقروض المالية، كما كانوا يعملون في مصانع حرق الطوب في عُمان<sup>(3)</sup>. كما عملوا في صناعة الحلي الذهبية والفضية. وتذكر الفتاوى تلك الأعمال: "يبيعون الأدهنة"<sup>(4)</sup>؛ "الثياب المقطمة

(1) الكندي، بيان الشرع، ج40، ص259؛ العُتوبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم (ت: 5ق/11م). الضياء. ج18، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1990م، ص241.

(2) لمزيد من التفاصيل حول أهل الذمة (اليهود والنصارى)، يُنظر: الجهورية، المجتمع العُماني، ص154-163؛ الهنائي، سليم بن محمد،

عُمان في مصادر الجغرافيا والرحلات الإسلامية في العصر الإسلامي الوسيط، بيت الغشام، مسقط: 2014م، ص77.

(3) مجموعة باحثين. صُحار عبر التاريخ. ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 2000م، ص24، 28.

(4) الكندي، بيان الشرع، ج10، ص108.

تشتري منهم<sup>(1)</sup>؛ "... وسئل عن البرين وأشباهه يصوغه اليهودي فانثقت البرة فيدخل فيها الماء<sup>(2)</sup>؛ "وعن القرية فيها التجار المصلون واليهود والنصارى والمجوس فيبيعون اللوز والجرجر وأشباه ذلك فيأتون الناس في النخيل فيشتري منهم الخضار فيشكي الناس ذلك إلى الوالي هل للوالي أن ينهم<sup>(3)</sup> .

كما تورّد الفتاوى الكثير من المسائل حول شراء الجبن من النصارى، فمن الظاهر أن النصارى كانوا يصنعون اللبن والزبدة والسمن والجبن<sup>(4)</sup>، فتذكر إحدى الفتاوى: "وأما الجبن المأمور به السؤال عنه فهو المعروف ببلد أصبهان وهو كبار الجبن وعظيمه الذي يجده منضدا في الدكاكين بعضه على بعض يري لونه يذهب إلى الصفرة... فإن كان بايعه من أهل الكتاب فجائز شراؤه من أيديهم والمسلمون سواء..."<sup>(5)</sup>؛ "وعن أبي عبد الله وسألته عن الجبن العُماني قال لا تأكل منه إلا ما عمل المصلون أو اليهود أو النصارى قلت أليس إنما يكره أن يجعل فيه أنفحة الميتة قال نعم، إنما يكره من أجل ذلك وأنت تشرب ما حلب المجوسي"<sup>(6)</sup>.

ومن بين الفئات غير العُمانية التي كانت موجودة في عُمان الفرس، حيث احتلوا عُمان قبل الإسلام لفترة من الزمن واستقروا على السواحل<sup>(7)</sup>، وكانوا يدينون بالمجوسية<sup>(8)</sup>، وبقي وجود المجوس في المجتمع العُماني بسبب التجارة، وتركزوا في مدينة صُحار. وسواء بقي الفرس مع احتفاظهم بديانته المجوسية، أو بقوا بعد دخولهم في الإسلام، يحفل بيان الشرع بعدد من الفتاوى التي توضح وجودهم كجالية، لاسيما في صُحار كونها كانت مركزاً تجارياً. وتستخدم

(1) المصدر نفسه، ج 10، ص 108.

(2) المصدر نفسه، ج 7، ص 127.

(3) المصدر نفسه، ج 42، ص 243-244.

(4) المصدر نفسه، ج 43، ص 125؛ العوتي، الضياء، ج 3، ص 136.

(5) الكندي، بيان الشرع، ج 43، ص 125.

(6) المصدر نفسه، ج 43، ص 12.

(7) العوتي، أبو المنذر سلمة بن مسلم (ت: 5هـ/ 11م). الأنساب، ج 2، تحقيق: محمد إحسان النص، ط 4، د. ن. دم: 2006م، ص 717.

(8) المجوسية: كلمة فارسية معربة بمعنى موكوس، ثم عُربت فقالوا موجوس، ثم أسقطوا الواو الأولى لكثرة ما يجري على ألسنتهم فقالوا مجوس. يُنظر: العوتي، الضياء، ج 3، ص 128.

الفتاوى مصطلحي الفرس والمجوس حسب محتوى ومضمون الفتوى، حيث جاء في إحدى المسائل: "قال عمر بن محمد<sup>(1)</sup> وجدت كتابا من أبي مروان إلى أبي علي يكتب أبو مروان إلى أبي علي أنك كتبت إلي بالمسألة عن شاهدين شهدا معك من المجوس بصُحار لرجل مجوسي على مجوسي وأنت أمرت بالمسألة عنهما من يعرفهما من أهل الصلاة وأمرت الذي يسأل عنهما أن يسأل عن معاملتهما وأمانتهما وبيعتهما وشرائهما فزعموا أنهما محمودان في ذلك، كله في دينهما ويسأل عنهما من يلي الزمزمة<sup>(2)</sup> من المجوس وردهما وزعم أنه سأل عنهما فعدلا وحمدا فهذه المسألة في أهل الدِّمة"<sup>(3)</sup>.

كما تُشير الفتاوى إلى بعض التجار الفرس ومنهم: "أبو شجاع رجل تاجر فارسي يشكو إلى محمد بن محبوب من غرمائه، فقال أبو عبد الله خذ الرهن على البيع وخذ الكفلاء على السلف"<sup>(4)</sup>. ويذكر المقدسي (ت: 375 هـ/ 985 م) عند حديثه عن عُمان، أن كلامهم العربية عدا صُحار فارسية<sup>(5)</sup>، وهو وصف به الكثير من المبالغة لكن ما يستخلص منه وجود جالية فارسية كبيرة تعمل في التجارة في صحار وهو يشير إلى أن الكثير من التعاملات التجارية كانت تتم بالفارسية، وهذا الأمر يُرصد من خلال بعض المصطلحات الفارسية التي ذكرها الكندي في بيان الشرع من خلال بعض الفتاوى، ومنها: "قال أبو عبيدة: قلت لعبد الرحمن بن يزيد: كيف أسلم على أهل الدِّمة؟ فقال: اندراتم، وهي كلمة فارسية معناها ادخل، ولم ترد أن تخصصهم بالاستئذان بالفارسية، ولكن كانوا قوما من المجوس من الفرس، فأمره أن يسلم عليهم

(1) عمر بن محمد بن القاسم القاضي، أبو حفص، قاض فقيه، عاش في القرن الثالث الهجري، من إرقي، عاصر من العلماء: أبا الحواري محمد بن الحواري، وعمر بن القاسم، وكان أحد الذين اجتمعوا لبيعة الإمام عزان بن تميم، طالع العديد من الكتب والأثار منها كتاب القاسم بم مسيح، وكتاب أبي جعفر، وكتاب أبي مروان إلى أبي علي. يُنظر: السعدي، فهد بن علي. العُمانيون من خلال كتاب بيان الشرع، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2007 م، ص 176.

(2) الزمزمة: كلام المجوس عند أكلهم، أي قراءة شيء من كتبهم الدينية قراءة خافته على المأكول تقديسا وشكرا. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (طبعة دار المعارف)، مج 2، ص 1866.

(3) الكندي، بيان الشرع، ج 31، ص 124.

(4) المصدر نفسه، ج 45، ص 148.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 96.

بلسانهم<sup>(1)</sup>؛ "رجل عربي اللسان قالت له زوجته طلقني قال أويسرك ذلك، قالت: نعم، قال بهشت بهشت قال هم أولى بالسنتهم لا أقول في الألسن شيئا إن عني الطلاق فهي طالق وإن لم يكن عني الطلاق فليس بشيء. قال أبو المؤثر مؤكدا والذي سمعه بهشتم وهو طلاق واقع بينته والذي يقول أن من تزوج بلغته أو طلق بلغته فهو جائز والله أعلم<sup>(2)</sup>؛ "وعن رجل حلف لا يأكل الخبز هل له أن يأكل الخشكنانج؟ قال: أما في المعنى فيعجبني أن يحنث، وأما في التسمية فلا يبيدين لي عليه حنث" الخشكنانج: كلمة فارسية ومعناها خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقل<sup>(3)</sup>. ويشير الكندي إلى فتوى مهمة تتعلق بالنقد (نقد البلد ووزنه) تظهر من خلال إشارته إلى بعض أوجه العلاقات الاجتماعية بين العُمانيين والفرس، ومنها: حالات الزواج بين الطرفين، فجاء في إحدى الفتاوى: "امرأة طلقها زوجها بعمان وكان تزوجها بفارس فإن كان لها عليه شرط فعليه نقد البلد الذي طلقت فيه ووزنه"<sup>(4)</sup>.

ومن الفئات التي كان تعيش في عُمان الهنود، فالوجود الهندي في المجتمع العُماني في تلك الفترة يظهر من خلال الكثير من فتاوى بيان الشرع التي تذكر فيها الهند، لاسيما فيما يخص التجارة والجيش، وهناك الكثير من السلع التجارية التي جلبها التجار العُمانيون من الهند وخصوصا السيوف والرماح والأقواس والدروع<sup>(5)</sup>، وغيرها من أنواع الأسلحة. كما أن بعض جنود الجيش العُماني كانوا من الهنود ومنهم بعض القادة، مثل: المطَّار الهندي<sup>(6)</sup> في عهد المهنا بن جيفر (ت: 237هـ/ 851م)<sup>(7)</sup>.

(1) الكندي، بيان الشرع، ج5، ص277.

(2) المصدر نفسه، ج51، ص19.

(3) المصدر نفسه، ج26، ص329.

(4) المصدر نفسه، ج49، ص13.

(5) المصدر نفسه، ج29، ص34.

(6) مجموعة علماء. السَّيَر والجَوَانِب لعلماء وأئمة عُمان، ج1، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1986م، ص346.

(7) المهنا بن جيفر: بوع بالإمامة يوم الجمعة 3 رجب 226هـ بعد وفاة الإمام عبد الملك وقد بايعه موسى بن علي بعد مشورة المسلمين، كان رجلا حازما ومهيبا، وكان يلقب بنبي الناب، لناب كان له يفتَر عنه إذا غضب، اجتمعت عنده القوتان البرية والبحرية،

**الخلاصة:** مما تقدم يمكن القول أن التجارة وما ارتبط منها من تعاملات كانت المحرك والأساس الذي قامت عليه جوانب مختلفة من علاقات عُمان الحضارية، ومن خلال الاستعراض لبعض ما جاء في المصادر الجغرافية والتاريخية والفقهية نخرج ببعض الاستنتاجات المهمة، ومنها: تتضمن مصادر الجغرافيين والرحالة على الكثير من جوانب الحياة الاقتصادية في عُمان، وقد استفاضت في ذكر السلع والبضائع في الأسواق العُمانية، مع التركيز على المنتجات الزراعية (الفواكه والخضروات)، والأحجار الكريمة (اللؤلؤ، الذهب، الفضة)، والتوابل والعطور (العود، الكافور، العنبر، الورس). ومن خلال الإشارات المذكورة تؤكد مصادر الرحالة على وصف عُمان كبلد زراعي مما يعني أن عُمان كانت تحقق اكتفاء ذاتيا من ناحية الإنتاج الزراعي، مع الإشارة إلى العملات المتداولة وهي الدرهم والدينار. كما ذكر الرحالة في وصفهم لعُمان الكثير من المدن العامرة بالسكان والأسواق وهي انعكاس لارتفاع المستوى الاقتصادي للعُمانيين.

كما ذكرت مصادر الرحالة المناطق التي وصل إليها العُمانيون وهنا يمكن الإشارة إلى أن المسعودي كان برفقة الربانة العُمانيين في طريق عودته من الصين، وأهم تلك المناطق: (الهند والصين وشرق أفريقيا) مع اسهامهم التجاري المهم في محيط اقليمهم شبه الجزيرة العربية وهذا يدفعنا للقول إن علاقات عُمان التجارية كانت الأساس الذي استندت عليه علاقاتها السياسية.

واحتوت المصادر الفقهية العُمانية عموماً وبيان الشرع بشكل خاص على معلومات حول العملات المستخدمة في الأسواق العُمانية وهي: الدرهم والدينار. كما أشارت المصادر إلى أنواع مختلفة من السلع والبضائع التي كانت تتوفر في الأسواق العُمانية سواء كانت المنتجة محلياً أو المستوردة من المناطق الكثيرة التي تعامل معها العُمانيون تجارياً، كالهند والصين وشرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية.

هذا وتقدم الفتاوى إشارات عميقة حول فئات المجتمع العُماني من واقع الأنشطة الاقتصادية التي حفلت بها عُمان في القرون الهجرية الأولى ومتسقة مع النشاط التجاري المكثف للعُمانيين، وهذه الفئات: التجار، والحرفيين والصناع، والفلاحين (العمال الزراعيون)، والجاليات (اليهود والنصارى والفرس والهنود). كما تذكر الفتاوى بعض التنظيمات الخاصة بالتعاملات الاقتصادية، ومنها: الأسواق، والجمارك (صاحب الساحل)، والنقد المزيف (المغشوش/المزبق/المكحل). وعموماً توضح المعلومات الواردة حول السلع والبضائع في بعض المصنفات الفقهية العُمانية الكثير من الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بها، ومنها: ارتفاع مستوى معيشة الأفراد، والاكتفاء الذاتي في بعض السلع ومنها السلع الزراعية.

ويمكن للقارئ أن يستخلص الكثير من الدلالات مما جاء في المصادر التي استعرضنا بعضاً منها. وختاماً إن التاريخ الاقتصادي -بشكل عام- وتاريخ النقود -بشكل خاص- يقدم قراءة تاريخية عميقة لجوانب مختلفة من التاريخ العُماني، فالنقود والعملات الإسلامية جزء من التراث الثقافي الإسلامي، فهي تكشف عن جوانب مهمة في حياة المجتمع التي سادت فيه، وتحدد زمن الممالك والأقطار ونوع الحكم فيها، كما تساعد في كتابة جديدة ومختلفة للتاريخ الإسلامي.

توصي الدراسة إلى إيلاء مزيد من الاهتمام حول الأبحاث المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية لما تقدمه من قراءة جديدة لأوضاع المجتمعات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

الأركوي، سرحان بن سعيد (ت: 12هـ/ 18م). كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. 6 أجزاء، تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليبي، ط2، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2013م.

الأركوي، محمد بن جعفر (ت: 3هـ/ 9م). الجامع لابن جعفر. 3 أجزاء، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1981م.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: 560هـ/ 1165م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. دت، عالم الكتب، بيروت: 1999م.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: 487هـ/ 1094م). معجم ما استعجم من أسماء الأمكنة والبلاد والمواضع. ج 1، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت: 1983م.

- \_\_\_\_\_ **المسالك والممالك**. ج 1، تحقيق: سعد غراب، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1992 م.
- التنوشي، المحسن بن علي (ت: 384 هـ/ 994 م). **نِشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**. تحقيق: عبود الشالحي، دار صادر، بيروت: 1995 م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ/ 1201 م). **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. ج 13، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: 1992 م.
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد الهاشمي (ت: 245 هـ/ 859 م). **المُحْتَر**. تحقيق: إيلزه شتيتز، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد: 1942 م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626 هـ/ 1229 م). **معجم البلدان**. 5 أجزاء، د.ط، دار صادر، بيروت: 1995 م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت: 367 هـ/ 977 م). **صورة الأرض**. ط ٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 1992 م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت: 280 هـ/ 893 م). **المسالك والممالك**. تحقيق: دي غويه، مطبعة بريل، ليدن: 1889 م.
- الدينوري، أبو حنيفة (ت: 282 هـ/ 895 م). **الأخبار الطوال**. تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة: 1960 م.
- ابن زريق، حميد بن حمد (ت: 1291 هـ/ 1874 م). **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**. تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليبي، ج 2، ط 6، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2016 م.
- السالي، نور الدين عبد الله بن حميد (ت: 1332 هـ/ 1913 م). **تُحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان**. ج 2، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة: 1929 م.
- سليمان التاجر، السيرافي (ق: 3 هـ/ 9 م). **سلسلة التواريخ**. د.ط، حيدر آباد، د.ت.
- السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (توفي بعد: 330 هـ/ 941 م). **أخبار الصين والهند**. د.ط، المجمع الثقافي، أبوظبي: 1999 م.
- العوّتي، أبو المنذر سلمة بن مسلم (ت: 5 هـ/ 11 م). **الأنساب**. جزءان، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984 م.
- العوّتي، أبو المنذر سلمة بن مسلم (ت: 5 هـ/ 11 م). **الأنساب**. ج 2، تحقيق: محمد إحسان النص، ط 4، دن، دم: 2006 م.
- العوّتي، أبو المنذر سلمة بن مسلم (ت: 5 هـ/ 11 م). **الضياء**. 24 جزء، ط 1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1990 م.
- الاصطخري (ت: 346 هـ/ 957 م)، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي. **المسالك والممالك**. دار صادر، بيروت: 2004 م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682 هـ/ 1283 م). **أثار البلاد وأخبار العباد**. دار صادر، بيروت: 1998 م.
- الكندي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سليمان (ت: 508 هـ/ 1115 م). **بيان الشرع**. 71 جزء، ط 1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984 م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346 هـ/ 957 م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: يوسف أسعد داغر، ج 1، دار الهجرة، بيروت: 1989 م.
- مجموعة علماء. السيرة والجوايا لعلماء وأئمة عُمان. جزءان، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1986 م.
- المعولي، محمد بن عامر (ت: 1190 هـ/ 1777 م). قصص وأخبار جرت بعُمان. تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1979 م.
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 375 هـ/ 985 م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي، القاهرة: 1991 م.
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845 هـ/ 1442 م). رسائل المقرئ. تحقيق: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، ط 1، دار الحديث، القاهرة: 1998 م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711 هـ/ 1311 م). لسان العرب. د. ط، دار المعارف، القاهرة: 1981 م.
- ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت: 481 هـ/ 1088 م). سفرنامه. ترجمة: يحيى الخشاب، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1993 م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: 360 هـ/ 970 م). صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الحوالي، ط 1، مكتبة الإرشاد، صنعاء: 1990 م.
- ثانيًا: المراجع:
- الجمهورية، أحلام بنت حمود. المجتمع العُماني في القرنين (4-5 هـ/ 10-11 م) من خلال بعض مسائل بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي (ت: 508 هـ/ 1115 م). ط 1، دار مسعى للنشر والتوزيع، الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، مسقط: 2019 م.
- الحجري، هلال. موسوعة عُمان في التراث العربي. ج 3، ط 1، مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والإعلان، مسقط: 2018 م.
- السعدي، فهد بن علي. العُمانيون من خلال كتاب بيان الشرع. ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2007 م.
- الشيباني، سلطان بن مبارك ومحمد صالح الجزائري. معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق). ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2006 م.
- العززي، أحمد بن عبد الله. تجارة عُمان الخارجية عبر العصور التاريخية. ط 1، مركز الذاكرة للنشر والإعلام، القاهرة: 2009 م.
- العش، محمد أبو الفرج. النقود العُمانية من خلال التاريخ الإسلامي. ط 4، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2005 م.
- مجموعة مؤلفين. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية (مصر)، دار الدعوة، القاهرة: د. ت.
- مجموعة باحثين. صُحار عبر التاريخ. ط 1، المنتدى الأدبي، مسقط: 2000 م.
- مجموعة باحثين، مائة كتاب إباضي، تقديم: محمد كمال الدين إمام، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2013 م.

- مجموعة باحثين. معجم مصطلحات الإباضية. جزءان، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2008م.
- المنذري، محمد بن ناصر. تاريخ صُحار السياسي والحضاري. ط1، دار العلوم العربية، بيروت: 2008م.
- الهنائي، سليم بن محمد، عُمان في مصادر الجغرافيا والرحلات الإسلامية في العصر الإسلامي الوسيط، بيت الغشام، مسقط: 2014م.
- ثالثاً: الدوريات:
- السعدي، مهنا راشد، "تطور مفهوم الكتابة التاريخية عند العُثمانيين من السَّير إلى التَّاريخ الشامل (دراسة بيبليوغرافية)"، مجلة نزوى، عدد 70، سنة 2009م، (زيارة الموقع الإلكتروني <https://www.nizwa.com> بتاريخ: 7 مارس 2020م).
- الفضلي، إبراهيم بن أحمد، "تزييف النقود في العصر الإسلامي من خلال المصادر العُمانية"، مجلة الذاكرة، عدد 4، ديسمبر 2019م، ص62-65.
- رابعاً: الندوات والمؤتمرات:
- السيد، رضوان، من الفتاوى إلى المدونات والجوامع: نظرة في تطور التأليف الفقهي عند الإباضية، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية: فقه التوازل وتجديد الفتوى، المنعقدة في 1-4 أبريل 2007م، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2012م.